الفصل الثالث: تمسكن حتى تمكن

المبحث الأول: أشخاص قد تمسكنوا حتى تمكنوا

المبحث الثاني: سياسة الدول في التمسكن حتى التمكن

تنويه للقارئ

عنوان الفصل الثالث تمسكن حتى تمكن ليس الغرض من هذا العنوان هو التقليل من قدر الشخصيات فكل الشخصيات الواردة في الفصل على قدر عالٍ من الذكاء، ولكنهم استخدموا الحيلة والذكاء أحياناً للوصول لأغراضهم في ظل ظروف كانت غير مواتية لهم فأظهروا التمسكن للوصول إلى مبتغاهم.

المبحث الأول: أشخاص قد تمسكنوا حتى تمكنوا

أولا: تحتمس الثالث (1479 ق.م- 1425ق.م)

تبدأ هذه القصة في عهد قائد عسكري فذ في التاريخ والحضارة [1]المصرية القديمة، وقد استطاع ذلك القائد أن يكوّن أول إمبراطورية لمصر في التاريخ[2]، ولكن لم تكن حياته كما يتوقع الكثيرون، بل كانت مليئة بالمآسي والصراعات التي أثرت في شخصيته، وجعلته يصبح رجلًا صلبًا قادرًا على تحمل المسئولية وقيادة الجيوش وفتح البلدان، وقد استحق بذلك أن ينال لقب إمبراطور مصر الأول، ولا يستطيع أحد أن ينكر أنه أعظم محاربين مصر القديمة[3] وذلك هو تحتمس الثالث.

ولكن لكي يصل تحتمس إلى تلك المكانة اتبع سياسة التمسكن حتى التمكن فقد كانت بالنسبة له معاناة شديدة لكي يصل حتى للعرش فقد كانت تسيطر في تلك الفترة على عرش مصر زوجة أبيه الملكة حتشبسوت [4]وكانت تعامله أسوأ معاملة وليس ذلك فحسب بل تعدى الأمر بأن قامت بإبعاده تماماً عن كرسي الحكم وألقته في السجن[5]

بالرغم من أنه هو الوريث الشرعي[6] لأبيه تحتمس الثاني وقد أثر ذلك في بناء شخصية تحتمس الثالث ونفسية، فقد أصبح تحتمس الثالث يكنُّ للملكة حتشبسوت منذ صغره العداء الشديد [7]، ولكنه لم يكن له القدرة الكافية أن يظهر ذلك العداء في ذلك الوقت، فقرر أن ينتهج سياسة جديدة وهي سياسة التمسكن التي قامت في الأساس على أن يظهر لها خضوعه التام لكل أوامرها وفى نفس الوقت يعمل إلى كسب معاونين له فوقع اختياره على الكهنة؛[8] لأنه أدرك أن السلطة الدينية أقوى سلطة في مصر القديمة

1()وضع أول تعريف للحضارة فى نهاية القرن التاسع عشر حيث قدمه السير إدوارد برنت تيلورSir Edward Buruett Taylor وهو إثنولوجى بريطانى وقد قدم هذا التعريف فى عام 1871م وهو "أن الحضارة تركيب معقد يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والعادات والمقدرات والمهارات التى يتعلمها الإنسان كعضو فى المجتمع".للمزيد راجع.يسرى الجوهرى وناريمان درويش: مقالات فى الجغرافية التاريخية,مؤسسة شباب الجامعة,الإسكندرية1987م,ص44.

(2)REDFORD Donald B,the wars in Syria and Palestine of thutmose III,brill leiden,boston2003,p20.

(3)SWEENEY Emmet,the series ages in alignment"empire of thebes or ages in chaos revisited",volume3,algara pubishing,usa2006,p62.

of biblical ([4])LEPROHON Ronald j,the grent name ancient Egyptian royal titulary,edited.doxey denise m,society lit,atlanta2013,p93.

5() زكية يوسف طبوزادة: المرجع السابق , ص 56.

(6)DE BLOIS l and Der spek van r.j,an introduction to the ancient world,psychology press,england1997,p22.

([1])MILNER Larry s,was Achilles ajew"Hebraic contributions to greek civilization,xlibris corporation,usa2008,p92.

8()موريس كروزيه: تاريخ الحضارات العام"الشرق واليونان القديمة",ج1,منشورات دار عويدات,بيروت 1986م, ص82.

وقد تقرب كثيراً منهم لكي يعاونوه على ما يخططه وخصوصاً أنه كان في ذلك الوقت يريد أن يسترجع عرشه ولكن كانت حتشبسوت تحكم مصر بشكل شبه جيد فقد كانت الأوضاع على وشك أن تنفرط منها[1]،

وهنا جاءت الفرصة إلى تحتمس الثالث لكي ينتهج الشق الآخر من سياسة وهي سياسة التمكن، فلقد قام بمساعدة الكهنة بأن يطيح بحتشبسوت وليس ذلك فحسب بل قام بالانتقام منها أشد انتقام وأزال اسمها من كل آثر كانت قد خلفته[2].

لم يكتفِ تحتمس الثالث بذلك بل بمجرد وصوله إلى كرسي الحكم صبَّ تحتمس الثالث جامع غضبه على كل ما قامت ببنائه [3]وحطم تماثيلها[4]، ولم يسلم منه إلا معبدها في الدير البحري لأن ذلك المعبد كان يتصبغ بالصبغة الدينية وبذلك لا يستطيع تحتمس الثالث أن يمسه بسوء حيث أنه لو فعل ذلك سوف ينقلب عليه الكهنة ويخسر تأييدهم له وبعد ان كان لتحتمس ما أراد وتخلص من الملكة حتشبسوت، فقام بالتطلع إلى امتلاك إمبراطورية خارج الأراضي المصرية [5]، وقد كان بذلك هو من وضع أسس الإمبراطورية المصرية [6].

1()كريستيان ديروش نوبلكور: المرأة فى زمن الفراعنة,ترجمة: حليم طوسون,دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع,القاهرة2000م,ص87.

2()إسماعيل ناصر الصمادى: التأريخ التوراتى والتاريخ"التأريخ التوراتى المزيف بين إسرائيل الكنعانية وإسرائيل العبرية وإسرائيل الصهيونية",دار علاء الدين للطباعة والنشر والتوزيع,دمشق2015م,ص65.

(5) OCONNOR David and CLINE Eric h,amenhotep III"perspectives on his reign",university of michigan press,usa2001,p31.

4()جمال عبدالهادى محمد مسعود، وفاء محمد رفعت جمعة: تاريخ الأمة المسلمة الواحدة"منذ اقدم عصورها حتى القرن السابع قبل الهجرة فى مصر والعراق",ط2,دار الوفاء للنشر والتوزيع,المنصورة1992م,ص322.

(1)HAWASS Zahi and BROCK Lyla pinch,Egyptology at the dawn of the twenty-first century"proceedings of the eighth international congress of Egyptologists cairo,2000",volume3,American univ in cairo press,cairo2003,p204.

6()دونالد ريد فورد: مصر وكنعان وإسرائل فى العصور القديمة,ترجمة: بيومى قنديل,المركز القومى للترجمة,القاهرة2015م,ص301.

ثانيا: الإسكندر الأكبر (336ق.م- 323ق.م)

-الإسكندر المقدوني والفرس

تبدأ هذه القصة في عهد قائد من أشهر قادة التاريخ ألا وهو الإسكندر الأكبر المقدوني[1]، الذي استطاع بذكائه وحنكته السياسية أن يكوّن إمبراطورية [2]لا تغيب عنها الشمس وقد بدأ رحلته مبكراً عندما نجح في إخضاع بلاد اليونان وهو ما يزال شابًا صغير السن، ثم فكر في أن يدخل معارك حقيقية مع الفرس [3] ويلتحم معهم [4]لكي يكون إمبراطورتيه التي يحلم بها ولكن كانت تعترضه العديد من العقبات لأن جيشه كان قليل العدد بالمقارنة بجيش الفرس [5]،

فكر الإسكندر الأكبر في حيلة ذكية لكي يتمكن من زيادة عدد جنوده، وهي أن يقوم باستئجار عدد كبير من الجنود يحاربون معه في صفوف جنوده مقابل المال[6]وهم الذين يعرفون بالجنود المرتزقة[7]، وقد استطاع بهؤلاء المرتزقة الذين نجح في استمالة قلوبهم إليه، وأقنعهم بأن يحاربوا بجانبه ضد الفرس الذين كانوا في الأساس تحت أيدى الفرس[8]، ودخل في معارك عديدة مع الفرس وقد نجح في هزيمة "دارا الثالث" (336ق.م-332ق.م)[9] ملك الفرس الذي تميز عهده بالضعف واستولى على ممالك الفرس، [10] وقد وقع تحت يديه في الأسر أم دارا وزوجته وأخته فأحسن معاملتهم، [11]، وكان ذلك من سياسة التمسكن حيث أنه قد أحسن معاملتهم حتى يستطيع تنفيذ هدفه الذي كان يسعى

---

(1)CHESHIRE Keyne, Alexander the great,Cambridge univ,england2009,p4.

(2)BOSWORTH A.b,conquest and empire"the reign of Alexander the great",Cambridge univ,england1993,p5.

3() الفرس هم أقوام ينتمون إلى الجنس الهندأوربي وفي أغلب الظن أنهم جاءوا من شواطئ بحر الخزر إلى غرب آسيا قبل ظهور عيسي علية السلام بألف عام.راجع. هشام جريشة: فقراء العمارة " ردا علي كتاب عمارة الفقراء للمعماري حسن فتحي "، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 2015م، ص 117.

(4)NAWOTKA Krzysztof,Alexander the great,Cambridge scholars publishing,england2009,p56.

(5) BURGAN Michael,Alexander the great"world conqueror,capstone,usa2007,p12.

(6)FREEMAN Philip,Alexander the great,simon and schuster,usa2011,p56.

7()فوكس وبيرن: الإسكندر الأكبر, ترجمة: رءوف سلامة موسى ,مؤسسة المعارف للطباعة والنشر, بيروت,ص44.

(8)HECKEL Waldemar and TRITLE Lawrence a, Alexander the great"a new history,john wiley and sons,usa2011,p30.

9() هو أخر ملوك الفرس في مصـر تولي الحكم عام (336ق.م- 332ق.م)، حكم 4 سـنوات كان يدعي كودومانوس ثم تسـمي باسـم " دارا الثالث" ضعفت الإمبراطورية الفارسية كثيرا في عهده، توفي وهو يقاتل الأسكندر الأكبر. راجع. ويل ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، ج2، دار الجليل، بيروت 1988م، ص456. ؛ رفاعة رافع الطهطاوي: تاريخ مصر والعرب قبل الإسلام، تحقيق: محمد عمارة، ج3، مكتبة الأسرة، القاهرة 2010م، ص214. ؛ علي شـحيلات، عبد العزيز الياس الحمداني: مختصـر تاريخ العراق " تاريخ العراق القديم عصـر الاحتلال (539ق.م-637ب.م)، دار الكتب العلمية، بيروت 2011م، ص 99-100.

10() محمد رضا: تاريخ الإنسانية وأبطالها"من بدأ الخليقة إلى خاتم المرسلين", دار الكتب العلمية, بيروت1986م,ص189.

11()محمد فريد وجدى: دائرة معارف القرن العشرين ,المجلد7,دار المعرة للطباعة والنشر,بيروت2018م ,ص179.

إليه ألا وهو الانخراط مع الفرس عن طريق المصاهرة بينه وبين الفرس حتى يخرج جيل جديد يحمل الدماء المختلطة بين اليونانيين والفارسيين، وقد نجح في تنفيذ هدفه ذلك وقد حقق سياسة تمسكنه ونجح في تمكنه.

- الإسكندر المقدوني والمصريين

تبدأ هذه القصة بمجرد دخول الإسكندر المقدوني أراضي مصر سنة (332ق.م)، فما إن وصل الإسكندر إلى مصر أخذه عقله وتفكيره إلى أن يتودد إلى المصريين وإيهامهم أنه سوف يخلصهم من الفرس وقد صدق المصريين ذلك، ولم يكونوا يعلمون أنه احتلال يخلصهم من احتلال، ناهيك عن التودد إليهم والتقرب عن طريق الدين وهو قضية كل عصر فبمجرد دخوله مصر ذهب إلى معبد الإله آمون[1] وقدم القرابين له؛ لكي يتقرب من المصريين ولكى يكسب شرعية دينية[2]في قلوب المصريين، [3]حيث أنه يعلم جيداً أن مفتاح الشعب المصري هو الدين[4]، ومن هنا بدأ سياسته في التمسكن والتي أثمرت في النهاية عن أن توج فرعوناً[5] في معبد الإله بتاح[6] على حسب التقاليد المصرية[7] وقد ظهر الإسكندر في ذلك التتويج بمظهر جديد الذي يدل على وصوله إلى الجزء الآخر من سياسته وهو التمكن، حيث أنه ظهر بمظهر المصلح الاجتماعي الذي يريد التقريب بين الشرق والغرب، [8]، وبذلك يكون الإسكندر الأكبر المقدوني قد نجح في سياسته سواء مع الفرس أو مع المصريين والتي كان أساسها هو التمسكن حتى التمكن.

1()الإله آمون هو أحد الأله التى عبدها المصريون القدماء وكان فى الأصل إله محلى يعبد فى مدينة طيبة وقد عرف فى الأساطير المصرية أنه إله الزراعة والحصاد ولكن عندما أصبح الإله الأعظم عرف بإسم آمون رع ويعنى إله الشمس.للمزيد راجع.الحسين إبراهيم أبو العطا: مظاهر الحضارة فى العصر البطلمى الرومانى,مكتبة نانسى,دمياط 2007م,ص79.

(5)BOWDEN Hugh,Alexander the great"avery short in troduction",oxford univ,england2014,p7.

3()إسماعيل مظهر: مصر فى قيصرية الإسكندر المقدونى,مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة, القاهرة 2013م,22, 23.

4()سامى عبدالله المغلوث: أطلس الأديان,ط4,مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع,الرياض2014م,ص661.

Tina,routledge,england2013,p9.(2)HOLBL Gunther,ahistory of the Ptolemaic empire,translated.SAAVEDRA

6()الإله بتاح هو الإله الثانى فى مصر القديمة عندما إنتقلت عاصمة مصر من أونو إلى منف ويعتبر بتاح هو إله الفنانين والحرفيين والمبدعين عند القدماء المصريين.للمزيد راجع.مرفت عبدالناصر: نقش البردى"مقتطفات من الأدب المصرى القديم,دار نهضة مصر للنشر والتوزيع,القاهرة2006,ص74.

7()أحمد زايد: مختصر الكلام فيما مر على مصر من عصور وحكام,دار يسطرون للطباعة والنشر,الجيزة2017,ص67.

8()سليم حسن: موسوعة مصر القديمة"الإسكندر الأكبر وبداية عهد البطالمة فى مصر",ج14,مكتبة الأسرة,القاهرة2000م,ص11.

ثالثاً: بطليموس الأول: (305ق.م- 383ق.م)

تبدأ هذه القصة في عهد قائد من أكبر قادة الإسكندر الأكبر [1]استطاع أن يؤسس أقوى مملكة هلنستية [2]وهي مملكة البطالمة في مصر [3] واستطاع أيضاً أن ينقش اسمه بين الملوك الأقوياء الذين حكموا مصر وقد عرف هذا القائد باسم بطليموس الأول وقد أطلق عليه لقب "سوتير"[4]وقد حكم مصر قرابة 28عام، وقد أسس الأسرة البطلمية والتي استمر حكمها في الفترة من (305 -30 ق.م) [5].

لم تكن الأمور سهلة وميسرة بالنسبة لبطليموس الأول ولم تكن الأحوال مهيئة لإقامة تلك المملكة بشكل مباشر ولكنه اتبع سياسة تقوم في باطنها على التمسكن حتى التمكن، وقد بدأ هذه السياسة بشكل واضح عندما توفى الإسكندر الأكبر (323ق.م)وتم تعيين بطليموس الأول حاكماً على مصر وليبيا[6] ولكن تحت الواصي العام وقد قبل بطليموس ذلك لأنه كان يطمح إلى الانفراد بالحكم، ولكن الظروف لم تكن مواتية له، فقد قبل ذلك لأنه كان يتمنى أن لا تدوم تلك الأحوال والظروف طويلاً وينقلب الحال ويصل إلى ما يريد ويبتغى، وبعد ذلك أكمل سياسة التمسكن بأن سار على سياسة الإسكندر الأكبر[7] فقد زار معبد الإله آمون وقام بتقديم القرابين له؛ لكي يكسب ود وعطف الشعب المصري والكهنة أيضاً فنادوا به ملكاً على مصر، وظهرت أيضاً سياسة التمسكن عندما أصر بطليموس أن يدفن الإسكندر الأكبر في مصر [8] لكي يكسب بذلك الجثمان تأييد قوته ونفوذه ولكى يجعل مملكته محط أنظار العالم كله

---

(1)WORTHINGTON Ian,Ptolemy I"king and pharaoh of Egypt",oxford univ,engeland2016,pp9-10.

(2)BANKSATON John,the life and times of Alexander the great,Mitchell lane publishers,usa2005,p35.

3()فوزى مكاوى: الشرق الأدنى فى العصرين الهيلينستى والرومانى,المكتب المصرى لتوزيع المطبوعات,القاهرة1999موص68.

(4)THEOCRITUS,encomium of Ptolemy philadelphus,translation.HUNTER Richard,university of califomia press,usa2003,p1.

5()عبدالحليم نور الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة منذ"عصر الأسرة الحادية والعشرين وحتى غزو الإسكندر الأكبر لمصر",ج2,القاهرة2016م, ص426.

6()فرانك ولبانك: العالم الهيلينستى"حملة الإسكندر على الشرق ونشأت الممالك الهيلينستية(مملكة مقدونيا-مملكة البطالمة فى مصر-المملكة السلوقية فى سوريا)",ت.أمل محمد محمد الروبى,المركز القومى للترجمة,القاهرة 2009م، ص117.

7()عزالدين نجيب: موسوعة الفنون التشكيلية فى مصر"العصور اليونانية-الرومانية-القبطية-الإسلامية",ج2,نهضة مصر للنشر والتوزيع,القاهرة 2007م,ص8.

(8)سليم حسن: المرجع السابق,ج14,ص76.

وبعد أن اتبع بطليموس سياسة التمسكن ونجح في إرساء قواعد شرعيته في الحكم بدأ في انتهاج الشق الآخر وهو سياسة التمكن بأن تنكر لجميع القادة الذين كانوا زملاء له مع الإسكندر ونجح في أن يستولى على بعض ممتلكاتهم ويضمها إلى مملكته [1]، وليس ذلك فحسب بل ذاق المصريين أيضاً من كأس هذه السياسة عندما فضل الإغريق عليهم، وعاملهم معاملة مواطنين من الدرجة الثانية وكأنهم ليس هم أصحاب الأرض الحقيقية [2].

رابعاً: الشماخ وإدريس الأول

تبدأ هذه القصة في فترة كانت فيها الدولة العباسية في أوج قوتها حيث كان يتربع على عرشها الخليفة هارون الرشيد(193-170هـ/786 -809م)، وفى ذلك الوقت كان هناك رجل يدعى "إدريس الأول" (177-172هـ/788-791م)[3] قام بتأسيس دولة في بلاد المغرب تعرف باسم "دولة الأدارسة"[4]، (172- 363هـ/ 788 -974م) فاغتاظ هارون الرشيد من تلك الدولة وفكر في كيفية التخلص من إدريس الأول[5]، فكان أول ما فكر به هارون هو التوجه العسكري أي أن يرسل جيشه من العراق إلى بلاد المغرب؛ لكي يقضى على دولة الأدارسة ولكنه بعد ذلك عدل عن تفكيره هذا بأن لجأ إلى الحيلة[6]حيث أن قد أشار إليه أحد المقربين والذي يدعى "يحيي بن خالد البرمكي"[7]بأن يختار رجلًا معروفًا بالكذب والجاسوسية، فوقع اختياره على رجل يدعى الشماخ وكلفه بمهمة أن يخلصه من إدريس الأول ولكن بخطة ذكية ومن هنا تبدأ القصة، فقد بدأ الشماخ بهذه المهمة باستخدام سلاح التمسكن حيث استطاع أن يتقرب إلى إدريس الأول ويتمسكن إليه وأصبح

---

(2)MCKECHNIE Paul and CROMWELL Jennifer a.,Ptolemy I and the transformation of Egypt,404-282 bce,brill,usa2018,p13.

(2)سليم حسن: المرجع السابق,ج14,ص76.

3()إدريس الأول هو إدريس بن عبدالله ويرجع نسلة إلى الإمام على بن أبى ضالب رضى الله عنه ,وقد إستطاع الهرب من العباسيين بعد موقعة فخ إلى مصر ثم توجه بعد ذلك إلى بلاد المغرب الأقصى فى عهد هارون الرشيد وإلتف حوله البربر ونجح فى تأسيي دولة الأدارسة.للمزيد راجع.سوزى حمود: الدولة العباسية"مراحل تاريخها وحضارتها(656-132 هـ/750-1258م)",دار النهضة العربية,بيروت2015م,ص62.

(4) تنسب دولة الأدراسة إلى إدريس بن عبد الله، تأسست عام(172هـ/788م)، وانتهت هذه الدولة بالقبض علي الحسن الحجام، وكانت هذه الدولة تشمل المغرب الأقصي أجمع وبعض المغرب الأوسط، وكان بها حصون طبيعية ومعاقل ممتنعة.راجع.مبارك بن محمد الميلي الجزائري: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1986م، ص112.

5() بلعربى خالد: تلمسان من الفتح الإسلامى إلى قيام الدولة الزيانية(633-55 هـ/675-1235م), دار الالمعية للنشر والتوزيع, الجزائر,2011م,ص22.

6() أحمد المصطفى بن طوير الجنة الحاجى الودانى: رحلة المنى والمنة,تحقيق.حماه الله ولد السالم,دار الكتب العلمية,بيروت2013م,ص74.

(7) هو وزير هارون الرشيد، وجده برمك كان في الأصل مجوسيا من مجوس مدينة بلخ، فكان يعمل خادما في أحد معابد مدينة بلخ حيث كان يوقد لهذا المعبد النيران وكان يدعي هذا المعبد "النوبهار".راجع.الإربلي: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ج6، دار صادر، بيروت1900م، ص219.

يجلس معه في كل مجالسه حتى سار من ملازميه في كل مكان ومناسبة وقد ساعده على ذلك أنه كان يمتاز بالبلاغة وحسن الحديث والخطاب[1]وبملازمته المستمرة لإدريس زادت ثقة إدريس فيه، وبدأ الشماخ في تصيد الفرص حتى تمكن من الوصول إلى الجزء الثاني من سياسته وهو التمكن بعد أن اطمأن له إدريس فانتهز الشماخ ذلك الاطمئنان وشرع مباشرة في مهمته التي أرسل لأجلها ألا وهي التخلص من إدريس، وقد سنحت له الفرصة للتخلص منه عندما علم أن إدريس يشتكى من آلام الأسنان فعلى الفور قدم الشماخ إلى إدريس سواك وخدعه بمساعدته المزيفة فما لم يكن يعلمه إدريس أن هذا السواك مسمم[2]وعلى الفور توفى إدريس الأول متأثرًا بذلك السم عام 791م[3] وقد نجح بذلك الشماخ في خطته في القضاء على إدريس الأول، ولكن لم ينجح في إسقاط دولة الأدارسة[4].

خامساً: بلدوين (1058- 1118م) وإمارة الرها

تبدأ هذه القصة في العصور الوسطى وتحديداً في عصر التقى فيه الغرب الأوربي بالشرق الإسلامي وهو عصر الحروب الصليبية[5]، وكان بطل هذه القصة واحد من قادة الحملة الصليبية الأولى (1099-1096م)الذي استطاع بمكره ودهائه أن يكون صاحب مملكة وإمارة [6] وهي إمارة الرها[7]، فقد سار بلدوين على سياسة وإن صح لنا أن نسميها سياسة "التمسكن حتى التمكن"، وظهرت بوادر هذه السياسة عندما التقى أول مرة بحاكم مدينة الرها[8] الأرميني الذي كان يدعى "ثورس" وقد عرض عليه ثورس أن يُقيم بلدوين

1()صالح حسن الفضالة: الجوهر العفيف فى معرفة النسب النبوى الشريف,دار الكتب العلمية,بيروت2013م, ص1004.

2()ياسر طالب الخزاعلة: الخلافة العباسية وموقفها من الدول المستقلة فى المغرب"بين القرنين الثانى والرابع الهجريين(123- 362 هـ/740-973م)",دار الخليج للنشر والتوزيع,عمان2017,ص121.

3() أندريه كلو: هارون الرشيد ولعبة الأمم ,ترجمة: صادق عبدالمطلب الموسوى, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت2005م ,78.

4() علا عبدالعزيز أبو زيد وآخرون: الدولة العباسية "من التخلى عن سياسات الفتح إلى السقوط",المعهد العالمى للفكر الإسلامى ,القاهرة1996م , ص50.

5()كانت الحروب الصليبية هى أول مثال للتوسع الإستعمارى الأوربى فى العصور الوسطى, وهي تعتبر مرحلة من مراحل الصراع الطويل بين الشرق والغرب اوالذى بدأ منذ عهد اليونان والرومان وإستمر حتى العصر الحديث.للمزيد راجع.صلاح الدين محمد نوار: العدوان الصليبى على العالم الإسلامى(515-491هـ/1097-1021م),دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع,الإسكندرية1992م,ص21.

(5) ELLENBLUM Ronnie , crusader castles and modern histories , Cambridge university press , england2007 , p105.

7()كانت إمارة الرها هى أولى الإمارات الصليبية التى تأسست فى بلاد المشرق وقد كان هناك غيرها ثلاث إماراة إخرى ,وقد طال عمر بعضها إلى قرنين من الزمان إلى أن إستمدها لامسلمون.للمزيد راجع.على محمد الصلابى: موسوعة تاريخ العصور الوسطى والحروب الصليبية"الجذور التاريخية للحروب الصليبية",دار الكتاب الحديث,القاهرة2008م,ص54.

(8) هي مدينة بيزنطية تقع في الجزيرة شمال حران عند منابع أحد روافد نهر البليخ وكان أسمها اليوناني (كلرهو - Callrho) فسماها العرب الرها وهي اليوم من بلاد تركيا وتسمي أورفة، ويذكر الحموي أن الذي بناها هو سلوقس بعد موت الأسكندر الأكبر بستة أعوام وكانت تدعي باللغة الروم أذاسا، ويبلغ طولها 72درجة و30 دقيقة، وعرضها 37درجة و30دقيقة.راجع.ياقوت الحموي: معجم البلدان، ط2، ج3، دار صادر، بيروت 1995م،

وما معه من الجنود في إمارته مقابل أن يقوم بلدوين بحمايته من هجمات المسلمين، وقد قبل بلدوين ذلك العرض[1]؛ ولكى يكسب بلدوين ود وعطف ثورس قام بعدة هجمات على القرى المسلمة كنوع من التهديد بأن ثورس أصبح له ظهر يستند عليه، وكانت هذه بداية سياسة التمسكن التي اتبعها بلدوين وقد استمر في هذه السياسة حتى خدع ثورس وجعله يعلن أمام الجموع في حفل مهيب أن بلدوين ابنه من التبني[2].

أظهر بلدوين الاحترام المتبادل لثورس وزوجته[3]، ولأن ثورس كان رجلًا مسنًا[4]، ولم يرزق بأي من الأولاد[5]، ولم يكن له وريث للعرش فأقدم على ذلك التبني بعد الخديعة والسياسة التي قام بها بلدوين، والتي جعلت ثورس خاتم في إصبعه، وبعد أن اطمأن ثورس من ناحية بلدوين، وبدأ بلدوين في النصف الآخر من سياسته وهو "التمكن"، وقد ظهر ذلك جلياً عندما دبر انقلاب على ثورس داخل مدينة الرها لأن أهل مدينة الرها لم يكونوا يحبون ثورس، وقد استغل ذلك بلدوين فلم يمضِ في المدينة بعد دخوله إلا شهراً حتى نجح في الانفراد بحكم هذه الإمارة في مارس 1098م[6]، وقد نجح بلدوين في اغتيال ثورس، وقام بعد ذلك بالزواج من زوجة ثورس[7]، وبذلك قد نجح بلدوين في سياسته ألا وهي "سياسة التمسكن حتى التمكن"، وسيطر على إمارة الرها، وكانت هذه الإمارة هي أول إمارة صليبية تأسس في بلاد المشرق وهو أول أمير لها[8].

ص 106. ؛ ويصفها كل من الحميري والسويدي أن لها سور قد بني من الأحجار وبها العديد من الانهار تدخل وتخرج منها وهي ذات طبيعية سهلية وجبلية لها 4 أبواب الباب الجنوبي ويسمي "باب حران "، والباب الشرقي ويسمي " الباب الكبير"، والباب الشمالي ويسمي " باب السبع "، والباب الغربي ويسمي " باب الماء".للمزيد من المعلومات حول مدينة الرها. راجع. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت 1980م، ص 273.؛ أبو البركات السويدي: النفحة المسكية في الرحلة المكية، المجمع الثقافي، أبو ظبي 1424ه، ص 117-118.

1()محمد العروسى المطوى: الحروب الصليبية فى المشرق والمغرب,ط2,دار الغرب الإسلامى,تونس1982م,ص56,57.

(3) RUNCIMAN Steven , a history of the crusades"the first crusade and the foundation of the kingdom of Jerusalem" , volume1 , Cambridge university press , England1987 , p206.

3()محمد محمد مرسى الشيخ: عصر الحروب الصليبية فى الشرق,دار المعرفة الجامعية,الإسكندرية1996م, ص133.

4()راغب السرجانى: قصة الحروب الصليبية"من البداية إلى عهد عماد الدين زنكى",ط2,مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة,القاهرة2009م,ص100.

5()سعيد أحمد برجاوى: الحروب الصليبية فى المشرق,دار الآفاق الجديدة,بيروت1984م,ص118.

6()محمد محمد مرسى الشيخ: المرجع السابق,ص133.

7()محمد سهيل طقوش: تاريخ الحروب الصليبية"حروب الفرنجة فى المشرق(690-489هـ/1096-1291م)",دار النفائس,بيروت2011م,ص97.

8()صلاح عدس: مختصر الحروب الصليبية,دار كتاب المختار,القاهرة1979م,ص52.

سادساً: فاسكو دي جاما(1469-1524م)

تبدأ هذه القصة عندما كانت أوربا تستفيق من سُباتها وتحديداً في فترة الكشوف الجغرافية، [1] وبطل هذه القصة هو مستكشف يدعى "فاسكو دي جاما" Vasco De "Gama" وكان هذا المستكشف يعمل لصالح البرتغال[2] في هذه الرحلات الاستكشافية وبداية هذه القصة في 1497م[3] عندما أرسل فاسكو دي جاما على رأس رحلة استكشافية مكونة من ثلاث سفن[4] واستطاع أن يمر بطريق رأس الرجاء الصالح[5]ويصل إلى مناطق نفوذ المسلمين، وهنا تبدأ سياسة التمسكن حيث أنه لم يكن يعرف باقي الطريق[6]فلجأ إلى منطقة تدعى "مالندي" وطلب من حاكمها في مكر ودهاء أن يزوده ببحار ماهر يعلم طرق الملاحة في المحيط الهندي[7]، وقد اختار حاكم مالندي لتلك المهمة بحار يدعى "أحمد بن ماجد"[8] ولكى يتقرب فاسكو دي جاما من ابن ماجد ويعرف منه أسرار وخفايا الملاحة تمسكن له وجعله قائدًا لتلك الرحلة وتنازل له عن قيادة تلك الحملة مقابل أن يعرف منه طرق وأساليب الإبحار التي كان على جهل بجزء كبير منها، [9] وبدأت سياسة

---

(1) هي عبارة عن رحلات بحرية وبرية بدأت في القرن الخامس عشر الميلادي تزعمتها البرتغال تحت قيادة الأمير هنري الملاح (1460-1334م) الذي أسس أكاديمية في البرتغال لدعم هذه الرحلات ولذلك تعد البرتغال هي رائدة الكشوف الجغرافية البحرية، وهناك أيضا الكشوف البرية وتمت داخل القارة الأفريقية للقيام بالكشف عن الأراضي أو الكشف عن منابع الأنهار مثل " نهر السنغال- نهر الكونغو- نهر الزمبيزي – نهر النيل". راجع. سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: أطلس الفرق والمذاهب في التاريخ الأسلامي، مكتبة العبيكان، الرياض 2017م، ص 504. ؛ إسماعيل أحمد ياغي: التاريخ الأمريكي الحديث " نشأة الولايات المتحدة الأمريكية "، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001م، ص 9- 19. وكانت الكشوف الجغرافية أحدي نتائج عصر النهضة الأوربية بسب تطور صناعة السفن وأدوات الملاحة والخرائط. للمزيد من المعلومات عن عصر النهضة الأوربية راجع. أيوب أبو دية: علماء النهضة الأوربية، دار الفارابي، بيروت 2011م، ص 38- 145. ؛ جيري بروتون: عصر النهضة " مقدمة قصيرة جدا"، ترجمة: إبراهيم البيلي محروس، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2014م، ص 23-121. ؛ نور الدين حاطوم: تاريخ عصر النهضة الأوربية، دار الفكر، دمشق 1968م، ص 28-480.

(2) CALVERT Patricia , vasco de gama"so strong a spirit , marshall Cavendish , usa2005 , p4.

(3) AMES Joseph glenn , em nome de dues"the journal of the first voyage of vasco de gama to India(1497-1499)" , brill , amsterdam2009 , p3.

(4) MCFARREN Kathleen , vasco d agama , capstone , usa2004 , p4.

(5) في عام 1488م أكتشف البحارة البرتغالي " بارثو لوميو دياز " ما يسمي اليوم برأس الرجاء الصالح وذلك عند عودتة من رحلة بحرية كلفة بها ملك البرتغال " يوحنا الثاني "، لأستكشاف طريق بحري إلى الهند واللإ تصال بمملكة مسيحية في إفريقيا نسجت حولها الكثير من الأساطير، وقد أطلق ذلك البحار علي هذا الموقع آنذاك اسم " رأس العواصف " لما مر علية من عواصف خلال رحلته، ثم حول ملك البرتغال هذا الاسم إلى " رأس الرجاء الصالح " للتعبير عن ابتهاجه باكتشاف طريق بحري إلى الهند يغني أوربا عن سلك طريق القوافل البرية المحفوف بالمخاطر. راجع. محمد صادق اسماعيل: تجربة جنوب أفريقيا " نيلسون مانديلا والمصالحة الوطنية "، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة 2014م، ص 27. ؛ مرفت امين الشبراوي: اكتشافات غيرت مجري التاريخ، دار زهران، عمان 2017م، ص 19-24.

6()زينب عصمت راشد: تاريخ أوروبا الحديث"من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر",ج1,دار الفكر العربى,القاهرة2017م,ص52.

(1) BAILEY Katharine , vasco d agama"quest for the spice trade , crabtree publishing company , ottawa2007 , p13.

(8) هو أحمد بن ماجد بن محمد بن عمر بن فضل بن دويك بن يوسف بن حسن بن حسين بن أبي معلق بن أبي الركايب، أحد أشهر الملاحين العرب، كان بحار مغامرا له العديد من المغامرات والرحلات وله أيضا العديد من المؤلفات في العديد من المجالات ولكن أشهرها علي الإطلاق في علم البحار، الذي ساعد كثيرا في تقدم العلوم البحرية في أوربا في عصر النهضة، ولكن يري إبراهيم خوري أن ابن ماجد من المستحل أن يكون قد أجتمع هو وفاسكو دي جاما في مكان بمعني أن ابن ماجد لم يرشد دي جاما من الأساس. للمزيد من المعلومات حول ذلك الرأي راجع. إبراهيم خوري: أحمد بن ماجد "حياته، مؤلفاته، استحالة لقائه بفاسكو دى غاما "، ط2، مركز الدرسات والوثائق، رأس الخيمة 2001م، ص 211-273.

9()زينب عصمت راشد: المرجع نفسه,ص53.

التمكن عندما علم طرق الملاحة من ابن ماجد فبدأ في مهاجمة المسلمين حيث هاجم الأساطيل التي تحمل الحجاج والتجار من المسلمين والعرب[1] وبذلك قد سعى دي جاما لكي يوطد نفوذ البرتغال في الأماكن التي كان يسيطر عليها المسلمين، حيث يعتبر أول ظهور للبرتغاليين في المياه الهندية على يد فاسكو دي جاما[2]والذي بذل جهداً كبيراً في تأسيس مستعمرات برتغالية في الهند[3]ناهيك عن أن فاسكو دي جاما قد وصل إلى نهاية القارة الإفريقية سنة 1498م، [4]وكان ذلك بمثابة تحدى هائل له[5]، وتظهر بوضوح سياسة التمكن عام 1502م عندما قابل فاسكو أسطولًا عربياً تجارياً كان قريبًا من منطقة تدعى "قاليقوت" "Calicut" فاعتدى عليهم واستخدم أعنف الأساليب معهم ومنها على سبيل المثال تقطيع الأنوف والأذان[6] ومن هذا وإن صح لنا القول بأن فاسكو قد تمسكن للمسلمين في بداية الأمر لأنه لا يعرف الكثير عن أمور الملاحة كما ذكرنا، وكان دليله ومعلمه هو المسلم أحمد بن ماجد، ولكنه عندما تعلم أمور الملاحة وتمكن وأصبح ليس بحاجة إلى ابن ماجد والمسلمين أخد في التنكيل بالمسلمين في المنطقة واستخدم شتى الأساليب في القرصنة على تجارتهم وملاحتهم حيث أن هدفه هو السيطرة على المنطقة بالكامل وقطع أرجل المسلمين منها.

سابعاً: محمد على(1805-1848م)

تبدأ هذه القصة في عصر كانت فيه مصر تفتقد لقائد لكي يخرجها من مشكلاتها المتلاحقة بعد الحملة الفرنسية [7]، فكان ذلك الرجل هو جندي يوناني يدعى محمد على،

1()مفيد الزيدى: موسوعة التاريخ الإسلامى"العصر المملوكى(923-648هـ/1258-1517م)",دار أسامه للنشر والتوزيع,عمان2009م,ص130.

(2)محمد حميد سلمان: حكايات من زمن البرتغاليين,المؤسسة العربية للدراسات والنشر,بيروت2006,ص9.

3()فريدون أمجان: السلطان سليمان القانونى سلطان البرين والبحرين"حقائق فى ضوء المصادر",ت.جمال فاروق,دار النيل للنشر والتوزيع,القاهرة 2014م,ص223.

4()زاهر رياض: إستعمار إفريقية,الدار القومية للطباعة والنشر,القاهرة1965م,ص22.

5()فريد كزارا: التوابل"التاريخ الكونى" ,ترجمة: إيزمير الداحميدان ,هيئة كلمة للثقافة والتراث, أبوظبى2010م , ص84.

(6)زينب عصمت راشد,المرجع السابق,ص53.

(7) وطئت أقدام محمد علي أرض مصر عام 1800م وهو قائدا ثانيا للفرقة الألبانية "الأرناؤط" ضمن الجيش العثماني الذي جاء مع القوات البريطانية لأخراج الفرنسيين من مصر، ولكن بعد خروج الفرنسيين مصر حدث فراغ سياسي في مصر في الفترة (1801م -1805م) وفي تلك الفترة حدث تخبط في جميع الأحوال في مصر وأبرز دليل علي ذلك التخبط ؛ تعدد الولاة في فترة وجيزة حيث تولي "محمد خسرو باشا" عام (1802م) وكان بذلك أول والي علي مصر بعد خروج الفرنسيين، ثم تبعة علي الولاية "علي الجزايرلي باشا" عام (1804م)، ثم توالي مرة أخري " خسرو باشا"، ثم توالي " أحمد خورشيد باشا"، ودخل في الصراع أيضا المماليك في هذه الفوضي السياسية بقيادة " عثمان بك البرديسي " و" محمد بك الألفي" وحاولوا استرداد هيبة المماليك التي ضاعت أمام الفرنسيين، هذا هو الوضع الذي كان في مصر بعد خروج الحملة الفرنسية من مصر.راجع. محمد ناصر قطبي: تاريخ مصر عبر العصور "موجز مصور"، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت 2019م، ص 36. وبعدما أخرجت بريطانيا الفرنسيين من مصر أخذت في تلكؤها في الخروج من مصر.راجع.فرغلي علي تسن هريدي: هذا هو الإرهاب " دراسة في محاكم التفتيش قديما وحديثا"، دار روابط للنشر وتقنية المعلومات، القاهرة 2018م، ص80.

حيث جاء إلى مصر عام 1801م لكي يخرج الحملة الفرنسية من مصر مع القوات العثمانية[1]، ولكنه نجح في أن يبرز كرجل دولة من الطراز الأول، فاستطاع أن يؤسس مصر الحديثة وقد حكم مصر هو وأبنائه وأحفاده مدة 148 عام[2]، واستطاع أن ينهض بكافة الجوانب في مصر في مدة لا تزيد عن 25عام[3]، وكانت هذه المدة القليلة كافية بأن تجعل مصر صاحبة أكبر قوة في الإمبراطورية العثمانية[4].

وقد بدأت سياسة محمد على في التمسكن عندما نجح بذكائه الشديد في أن يجعل أبناء الشعب المصري ذاته في أن ينادوا به والياً على مصر بدون عناء منه[5]، وكانت بداية ذلك عندما حدث فراغ سيأسى بعد خروج الحملة الفرنسية من مصر فوقف محمد على موقف المتفرج واستطاع أن يكسب ثقة الشعب المصري وزعمائه، وظهر لهم بمظهر غير الطامع في الحكم فعندما عرضوا عليه في المرة الأولى أن يتولى الحكم تمنع حتى لا يظنوا به أنه متلهف ومتعطش للحكم، [6] ولكن كانت الحقيقة غير ذلك واستمال إليه بذلك التمنع نقيب الأشراف عمر مكرم[7] (1750- 1822م)الذي كان له الدور الأكبر في أن يقف بجوار محمد على لإيصاله إلى كرسي الحكم، ولم يقف عند ذلك الحد بل وقف مدافعاً عنه أمام الباب العالي[8] وأمام مقاومة عمر مكرم والشعب المصري اضطر السلطان العثماني[9] أن يقر محمد على والياً على مصر[10]بعد أن كان يريد عزله في بداية ولايته، وقد استفاد محمد على من انحيازه وقربه من زعماء الشعب المصري، [11]وبذلك يكون

---

(2) OLIVER Roland an ATMORE Anthony , africa since1800 , cambridge university press , england1994 , p31.

2()سهير حلمى: أسرة محمد على,مكتبة الأسرة,القاهرة2003,ص12.

3() محمد مصطفى الهيباوى: مصر فى ثلثى قرن,كلمات عربية للترجمة والنشر,القاهرة2011م,ص12.

4() لطيفة محمد سالم: الحكم المصرى فى الشام(1841-1831م),ط2,مكتبة مدبولى,القاهرة1990م,ص17.

(5) عصام عبدالفتاح: أيام محمد على"حكاية رجل سبق عصر عبقرية الإرادة وصناعة التاريخ",مكتبة الشريف ماس للنشر والتوزيع,القاهرة2012,ص21.

(2) MARSOT Afaf lutfi al-sayyid , egyptin the reign of muhammad ali , cambridge university press , england1984 , p43.

(7) ولد عمر مكرم في محافظة أسيوط عام (1750م)، وتعلم في الأزهر الشريف، وفي عام (1793م) أسندت إلية نقابة الأشراف، كان محبا للعلم والقراءة ولا يزال جزء من مكتبته في دار الكتب المصرية إلى الآن، وكان له دور كبير في سير الأحداث التاريخية في مصر في القرن التاسع عشر حيث ساهم في تنصيب محمد علي واليا علي مصر عام (1805م).راجع. سلامة موسي: كتاب الثورات، دار المحرر الأدبي، القاهرة 1983م، ص 99. ؛ نشأت الديهي: محمد علي باشا "تاجر التبغ علي عرش مصر"، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، القاهرة 2016م، ص51.

8() بسكال غزالة: التحول الكبير"إعادة تكوين الثروات وشبكات التحول الإجتماعى فى عصر محمد على",ت.راوية صادق,ج1,المركز القومى للترجمة,القاهرة2015م,ص167.

(9) تولي محمد علي حكم مصر في عهد السلطان العثماني "سليم الثالث" (1789م -1808م) وقد تولي محمد علي هذا المنصب في السنتين الأخيرتين من حكم ذلك السلطان.راجع.الطرابلسي: الدرر الحسان في فضائل سلاطين آل عثمان، تحقيق: حسين محمد علي شكري، دار الكتب العلمية، بيروت 2009م، ص 141-142. ؛.خالد زيادة: لم يعد لأوروبا ماتقدمه للعرب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 2015م، ص 51.

10() جمال الدين الشيال: تاريخ الترجمة والحركة الثقافية فى عصر محمد على, دار الفكر العربى ,القاهرة1951, ص6.

(11)محمد عبدالفتاح أبو الفضل: الصحوة المصرية فى عهد محمد على ,المجلس الأعلى للثقافة,القاهرة1998م , ص5.

محمد على قد نفذ الجزء الأول من سياسته وهو التمسكن ليبدأ في تنفيذ الجزء الثاني من سياسته هو التمكن بعدما تولى حكم مصر، وكانت أولى مظاهر التمكن عندما أراد التخلص من عمر مكرم الذي قدم له يد العون وجاءت له الفرصة على طبق من ذهب عندما رأى أن مكانة عمر مكرم سترتفع مرة أخرى بين الشعب المصري عندما نجح عمر مكرم والمقاومة الشعبية[1] في التصدي لحملة فريزر عام 1807م[2] التي أرسلتها إنجلترا إلى مصر فأسرع محمد على في إزالة عمر مكرم من ممارسة سلطاته لكي لا ينازعه الزعامة.

وبعدما تخلص محمد على من عمر مكرم تفرغ إلى المماليك وقد نجح في القضاء عليهم[3]، ثم بعد ذلك بدأ يفكر في بناء مصر كدولة حديثة[4] تنافس أكبر الدول الأوربية في جميع المجالات الزراعية[5] والصناعية والتجارية، وقد طبق ذلك عن طريق نظام الاحتكار[6]، وبذلك نفذ محمد على سياسته في التمسكن حتى التمكن.

(1)محمود أحمد درويش: موسوعة رشيد"التاريخ والإستحكامات الحربية",ج1,مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع,أبوظبى2017م,ص157.

2()محمد ناصر قطبى: تاريخ مصر عبر العصور"موجز مصور"ج3,ب ت,2019م,ص42.

(3) عندما خرج "طوسون بن محمد علي" إلى الحجاز لضرب الحركة الوهابية دعا محمد علي كبار زعماء المماليك عام (1811م) بدعوي الاحتفال بتلك المناسبة ولكنة كان ينوي قتل المماليك لتخلص من مقاومتهم له، وبعدما استقر المماليك في القلعة قام بقتلهم ولم يبقي من المماليك في البلاد بعد ذلك تقريبا إلا 500أو 600. راجع. عبد العزيز جمال الدين: تاريخ مصر من بدايات القرن الأول الميلادي حتى نهاية القرن العشرين " من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة لساويرس ابن المقفع "، دار أي كتاب، لندن 2006م، ص1286.

(4) HUNTER F. robert , egypt under the khedives (1805-1879)"from household government to modern bureaueraey , american univ in cairo press , cairo1999, p17.

(5) تدين الزراعة المصرية لمحمد على بالكثير,فقد عمل على إصلاح الأراضى الزراعية وتوفير المياة لزراعتها مما أدى إلى زيادة مساحتها.للمزيد راجع.أحمد أحمد الحته: تاريخ الزراعة المصرية فى عهد محمد على الكبير,الهيئة المصرية العامة للكتاب,القاهرة2012م,ص25,26. ؛وقد قام محمد علي بنهضة في الزراعة عن طريق تطبيق نظام الأحتكار ويقوم هذا النظام علي أن يكون محمد علي هو الزارع الوحيد فيتحكم بذلك في النتجات الزراعية وتسويقها.للمزيد من المعلومات عن الزراعة في عصر محمد علي راجع. سعد هجرس: الزراعة المصرية "الماضي.الحاضر.المستقبل"، المكتبة الأكاديمية، القاهرة 1996م، ص83-94.

(6) أقام محمد علي الأقتصاد المصري علي ثلاث ركائز أساسية أولي هذه الركائز الاكتفاء الذاتي من الغذاء، الركيزة الثانية زيادة الوارد ت، أما الركيزة الثالثة فهي التصنيع العسكري.للمزيد من المعلومات عن الأقتصاد المصري في عصر محمد علي راجع. مركز الحضارة للدراسات والبحوث: مصر مابين ثورتين " القضايا والتكوينات، التحولات والدلالات "، العدد الثالث عشر، القاهرة 2019م، ص 53-55.

المبحث الثاني: سياسة الدول في التمسكن حتى التمكن

أولا: بريطانيا في مصر (1882- 1952م)

نبهت الحملة الفرنسية على مصر أوربا بوجه العموم وبريطانيا بوجه الخصوص إلى أهمية موقع مصر الإستراتيجي[1]، ومنذ خروج الحملة الفرنسة(1801م) من مصر أخذت بريطانيا تتصيد الفرص لكي تعمل على احتلال مصر وأطلقت في سبيل ذلك العديد من الدعايات الكاذبة فعلى سبيل المثال كانت تطلق عبارة تأمين طريق المواصلات التجارية للإمبراطورية البريطانية[2]، وأن ذلك لا يتم إلا عن طريق احتلالها لمصر لأن مصر بحكم موقعها الجغرافي والذي يربط البحر المتوسط بالبحر الأحمر المؤدى إلى المحيط الهندي وهو الطريق المؤدى إلى الهند ومستعمراتها التي توجد بها [3]حيث أن مصر كانت حلقة الوصل التي تربط الشرق بالغرب، ولذلك فلم تترك إنجلترا فرصة لكي تضع قدمها في مصر إلا وانتهزتها، فقد بدأت بوادر هذه الفرص عندما اضطربت الأحوال السياسية في مصر بعد خروج الحملة الفرنسية منها فقامت بإرسال حملة عسكرية إلى مصر بقيادة رجل يدعى الجنرال فريزر سنة 1807م، ولكن باءت هذه الحملة بالفشل وتحطمت آمال بريطانيا في السيطرة على مصر في على صخرة المقاومة الشعبية ووالى مصر آنذاك محمد على باشا[4]،

لم تيأس بريطانيا في تحقيق حلمها فجاءت إليها الفرصة مرة ثانية ولكن هذه المرة على طبق من ذهب عندما قامت الثورة العرابية في مصر[5] عام 1882م وهنا بدأت سياسة التمسكن التي انتهجتها بريطانيا حيث أنها تمسكنت للشعب المصري وللسلطان العثماني وللدول الأوربية كافة حتى لا تثير الرأي العام [6]، فتحججت بأنها جاءت من أجل

(1) TIGNOR Robert l. , modernization and british colonial rule in Egypt(1882-1914) , Princeton university press , usa2015 , p12.

2() داود بركات: السودان المصرى ومطامع السياسة البريطانية, مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة,القاهرة2013م , ص9.

(3) RAUGH Harold e. , british military operations in Egypt and the sudan , scarecrow press , england2008 , p23.

(4) BURNHAM Robert and MCGUIGAN Ron , the british army against napoleon"facts. Lists. And trivia (1805-1815) , pen and sword , england2010 , p28.

(1) SAID Edward w. , orientalism , knopf doubleday publishing group , usa2014 , p35.

(2) OBIETA Joseph a. , the international status of the suez canal , springer science&business media , berlin2012 , p10.

إنقاذ حكم الخديوي [1]من العرابيين، ولكن في حقيقة الأمر لم تكن بريطانيا يعنيها الخديوي ولا حكمه[2] بل كان دافعها الأساسي ومحركها الرئيسي هو حلمها القديم في السيطرة على مصر؛ لاستغلال مواردها ولموقعها الجغرافي المتميز [3]،

وظلت على سياسة التمسكن وأنها تريد تنمية مصر وتدريب المصريين على حكم أنفسهم حيث أنها كانت تتهم المصريين بعدم القدرة على حكم أنفسهم ولا تنمية بلادهم وأنها موجودة في مصر؛ لكي تعمل على تقديم النصح والإرشاد لهم وكانت هذه هي سياسة التمسكن التي أضفتها على احتلالها لمصر لكي تضمن عدم المعارضة الدولية لها وأخذت تحكم مصر من وراء ستار حتى سنحت لها الفرصة أن تتمكن، وجاء ذلك عندما عقدت معاهدة الوفاق الودى مع فرنسا عام 1904م، والتي كانت من بنودها أن تطلق فرنسا يد إنجلترا في مصر على أن تطلق إنجلترا يد فرنسا في مراكش وبذلك ضمنت بريطانيا عدم المعارضة من قبل فرنسا لها وعدم إثارة الرأي العام ضدها وبذلك التمكن استطاعت بريطانيا أن تمارس سيادتها الكاملة على مصر[4].

ثانيا: إيطاليا في ليبيا(1911-1943م)

أرادت إيطاليا أن تكون لها إمبراطورية أو تعيد أمجاد روما القديمة فوقع اختيارها أولا على ليبيا[5]التي كانت بالنسبة لها هي رأس الحربة لتوسعاتها المستقبلية؛ [6] ولكى تعمل على السيطرة على ليبيا اتبعت سياسة التمسكن حتى التمكن لكي تدعم سلطتها وسيادتها الكاملة على الأراضي الليبية وقد بدأت سياسة التمسكن عن طريق التمهيد لاحتلال الأراضي الليبية عن طريق عدة جوانب فقد أعطت الأوامر إلى الصحافة الإيطالية

(3) ROBERTS Martin , Britain (1846-1964)"the challenge of change , oxford university press , england2001 , p87.

(2)أحمد خلف: قضية الإستقلال فى المفاوضات المصرية البريطانية(1952-1919م),مركز الحضارة للدراسات والبحوث,القاهرة2019م,ص9.

(5) WILLIAMSON Bill , education and social change in Egypt and turkey"a study in historical soclology" , springer , berlin1987 , p68.

(6) HARRISON Robert t. , britan in the middle east (1619-1971) , Bloomsbury publishing , england2016 , p210.

5( ) ترجع تسمية ليبيا بذلك الاسم إلى اليونانيون القدماء فهم من أطلقوا علي ليبيا أسم ليبيا ولكنهم كانوا يستخدمون ذلك الأسم لكي يشيروا به إلى شمال أفريقيا وتحديدا للمنطقة الواقعة جنوب البحر المتوسط والتي تمتد من النيل شرقا وحتي المحيط الأطلسي غربا، ويرجع اشتقاق أسم ليبيا من أسم قبيلة كانت تسمي بنفس الاسم كانت تسكن منطقة برقة منذ الألفين قبل الميلاد. راجع. مجموعة من الأساتذة والباحثين: معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة 2008م، ص9.

(2) OYENIYI Bukola a. , the history of libya , abc-clio , usa2019 , p40.

بأن تنادى بأن واجب الإنسانية يحتم على الحكومة الإيطالية أن تتولى إصلاح أحوال ليبيا بعد أن فشلت الحكومة العثمانية في ذلك[1].

وبعد ذلك بدأت في استكمال سياسة التمسكن عندما قامت بتأسيس بنك روما في ليبيا[2] وأشاعت بين الليبيين أن هذا البنك هدفه هو تخليص الفقراء الليبيين من جشع المرابين الذين كانوا يستولون على ودائع وعقارات من الليبيين بثمن بخس، [3] وأشاع الإيطاليون أن هدف هذا البنك أيضاً هو إقامة المشاريع الاقتصادية والاجتماعية لتحسين أحوال الليبيين، [4] ولكن في الحقيقة كان هذا البنك بمثابة العين والجاسوس للإيطاليين داخل الأراضي الليبية، ولكى يقوم بدراسة أحوال الليبيين ووضع الخطط اللازمة لزيادة التغلغل الإيطالي داخل ليبيا[5]

بعدما نجحت إيطاليا في مخططها الشيطاني وهو التغلغل داخل الأراضي الليبية واستغلال فقر وحاجة الليبيين، فقد لجأت إلى الدول الأوربية لكي تحصل منها على موافقة صريحة واعتراف بأحقيتها في التدخل في ليبيا[6] لكي تمدن الشعب الليبي ولكى تنتشله من غيابات الضياع الذي كان واقع فيه تحت الحكم العثماني، [7] وقد كان لإيطاليا ما أرادت فقد حصلت على موافقة الدول الأوربية وبدأت بذلك في الجزء الثاني من سياستها وهي التمكن الذي بدأت بوادره عندما أرسلت مذكرة تهديد إلى الدولة العثمانية بأن تسحب قواتها من ليبيا ولم تمهل الحكومة العثمانية بل سارعت إيطاليا في سياستها عندما أرسلت حملة عسكرية مسلحة بأحدث الأسلحة لكي تدخل ليبيا بالقوة العسكرية[8]، وقد لجأ الإيطاليون إلى أقصى أساليب العنف الممنوعة دولياً مع الليبيين[9].

1()سالم فرج عبدالقادر: الصحافة الإيطالية وموقفها من الغزو الإيطالى لليبيا1910-1911م,مجلة الجامعة الأسمرية,العدد23,ص386.

(4) KRAMER Alan , dynamic of destruction"culture and mass killing in the first world war" , oup oxford , england2008 , p116.

3()وهبى أحمد البورى: بنك روما والتمهيد للغزو الإيطالى لليبيا,مجلس الثقافة العام,القاهرة2006م,ص109.

4()نبيل المظفرى: العلاقات الليبية التركية(1989-1969م)"دراسة سياسية إقتصادية",دار غيداء للنشر والتوزيع,عمان2009م,ص37.

5()الأمين ميلاد الأمين إبراهيم: الأوضاع السياسية فى المنطقة الغربية من ليبيا قبل الإحتلال الإيطالى"قبل 1912م",مجلة البحث العلمى فى الأداب,ج1,العدد18, 2017م,ص3.

(2) FAGIH Ahmed , the Libyan short story (a research and anthology) , xlibris corporation , usa2008 , p26.

7() سالم فرج عبدالقادر: المرجع السابقة, ص386.

(4) AHMIDA Ali abdullatif , forgotten voices"power and agency in colonial and postcolonial libya" , routledge , usa2013 , p32.

9() عبدالحميد شرف: 14قرناً من الصراع بين الشرق والغرب "رؤية جديدة",سما للنشر والتوزيع , القاهرة2015م , ص161.

أدت العمليات الحربية التي قامت بها إيطاليا داخل الأراضي الليبية إلى نقص بالغ في تعداد سكان ليبيا، ففي برقة وحدها في الفترة من (1929-1923م) أُعدم 4329شخص وأُجبر على الهجرة حوالي 141766شخص[1] وبلغت من العنف بأن قامت بإغلاق المدارس ومنع التعليم باللغة العربية بل وفرض اللغة الإيطالية على الطلبة[2] ولكن تظهر سياسة التمكن بشكل واضح للعيان عندما وصل "موسوليني"[3] إلى الحكم في إيطاليا، فقد أعلن أن ليبيا جزء لا يتجزأ من إيطاليا[4]، وعمل جاهداً على القضاء على هوية لبيا الإسلامية ، وقتل مئات الألوف من المسلمين، وليس ذلك فحسب بل قام بتجنيد الرجال بداية من سن البلوغ إلى سن الخامسة والأربعين وساقهم كالأنعام إلى الجيش وقام بجمع الأطفال الصغار وأرسلهم قهراً وإجباراً إلى إيطاليا لتنصيرهم[5]وبذلك استطاع موسوليني أن يطبق الجزء الثاني من سياسة إيطاليا في ليبيا وهي سياسة التمكن.

1() أكادمية العلوم فى الإتحاد السوفياتى: تاريخ الأقطار العربية المعاصر(1970-1917م) ,ط2, دار الفاربى للنشر والتوزيع, بيروت2016م, ص648.
2()فرج المبروك عمر عامر: التعليم فى ليبيا وبعض الدول الأخرى"دراسة مقارنة",دار حميثرا للنشر والترجمة,القاهرة2018م,ص18.
3() موسولينى ولد فى 29يوليو 1883م,وهو حاكم إيطاليا فى الفترة من(1943-1922م), وهو مؤسس الحركة الفاشية الإيطالية, وهو أحد زعمائها,وقد سمي ب"الدوتشة"والذى يعنى القائد, وقد كانت والدته تعمل معلمة ووالده يعمل حداد,وتوفى موسولينى فى 28أبريل1945م. للمزيد راجع.فادى أسعد فرحات: حدث فى مثل هذا اليوم"من 1مايو إلى 31أغسطس"ج2, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت2018م, ص280.
(4) بهلول نسيم: الموسوعة الكبرى" للجماعات الإسلامية المسلحة" , أمواج للنشر والتوزيع , عمان2014م ,ص562.
5()الحسينى الحسينى معدى: الملك محمد إدريس السنوسى"حياته وعصره",كنوز للنشر والتوزيع,تونس2012م,ص39.

ثالثا: اليهود وقيام دولتهم المزعومة إسرائيل

عرف اليهود منذ أقدم العصور بأنهم من أكثر الشعوب التي تكره الحضارة وتحقد على كل أصحاب الحضارات، ولذلك يتفنن اليهود في محو تلك الحضارات بشتى الطرق وإن لم يستطيعوا محوها يقومون بتشويهها أو يدعوا كذباً وزوراً بأنهم هم أصحاب الفضل في قيام تلك الحضارات.

كانت بدايتهم الزائفة في عام 1917م عندما كتب بلفور[1] بيده ولسانه بداية تأسيس دولة يهودية على الأراضي الفلسطينية[2]، تكون عاصمتها مدينة القدس[3]، فقد كانت بريطانيا في تلك الفترة تخوض غمار الحرب العالمية الأولى (1914- 1918م)وكانت في أشد الحاجة إلى مساعدة اليهود لأن اليهود كانوا يملكون ثروات مهولة بالإضافة إلى العلماء الذين كان لهم دور في انتصار بريطانيا وحلفائها في تلك الحرب، ولكن ذلك الانتصار لم يكن مجانى بل دفع الفلسطينيون ثمن ذلك الانتصار وليس الفلسطينيون فحسب بل الشرق الأوسط[4] كافةً [5]، وقد قام اليهود في سبيل الحصول على تلك الأراضي إلى إتباع سياسة التمسكن حتى التمكن، فقد ظهرت سياسة التمسكن عندما حاول الصهاينة إقناع الدولة العثمانية بأن تعطى لهم فلسطين لكي يتخذوها مزارع[6] ولم يفصحوا للدولة العثمانية عن نياتهم ولكن لم يقبل السلطان عبد الحميد الثاني[7] ولذلك فلجأ اليهود إلى إتباع سياسة التمسكن إلى بريطانيا لأنهم يعلمون جيداً أن البت في هذه

1()بلفور هو آرثر جيمس بلفور Arthur James Balfour,وهو سياسى بريطانى ولد فى 25يوليو 1848م فى وينتغهام فى إسكتلندا, وقد تولى رئاسة الوزارة فى بريطانيا من11يوليو1902م إلى 5ديسمبر 1905م ثم أصبح وزيراً للخارجية من 1916م إلى 1919م فى حكومة ديفيد لويد جورج.للمزيد راجع.نجاة سليم محاسيس: الوفاء الهاشمى,دار زهران للنشر والتوزيع,عمان2011م,ص246.

(2) REA Tony and WRIGHT John , international relations(1914-1995) , oxford university press , england1997 , p146.

3() بيت المقدس يعني المكان المطهر من الذنوب، والقدس مدينة عربية بناها اليبوسيون الذين يعتبروا فرع من فروع الكنعانين وسموها أورسالم وعرفت هذه المدينة في النقوش المصرية القديمة في الفترة من القرن التاسع عشر قبل الميلاد باسم أورشاميم، ثم تطور الأسم إلى أورشاليم.راجع. يوسف حسن غوانمة: صفحات من تاريخ القدس وفلسطين والأردن في العصر الأسلامي، دلر الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان 1999م، ص 11.

4()يرجع إستخدام مصطلح الشرق الأوسط إلى منتصف القرن التاسع عشر عندما إستخدمه المكتب البريطانى فى الهند.للمزيد راجع.علاء عبدالوهاب: الشرق الأوسط الجديد"سناريو الهيمنة الإسرائيلية",سينا للنشر والتوزيع,القاهرة1995م,ص53.

(5) TUCKER Spencer c. , world war1 "the definitive encyclopedia and document collection , volume1 , abc-clio , england2014 , p195.

(6) حسين أوزدمير: فلسطين في العهد العثماني وصرخة السلطان عبد الحميد الثاني، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة 2013م، ص 181- 193..

(2) SALEH Mohsen mohammed , history of Palestine"a methodological study of a critical issue , al-falah foundation , cairo2005 , p26.

المسألة بيد بريطانيا لأنها كانت في ذلك الوقت تضع فلسطين تحت إدارتها وانتدابها[1]، فقد قامت بإغراء بريطانيا بالعديد من الصور وساعدهم في ذلك "حاييم وايزمان"[2] الذي تمكن من اقتلاع وعد من بلفور في 2 نوفمبر 1917م[3]، فقد كانت بريطانيا في حاجة ماسة إلى مادة الأسيتون[4] التي قد اخترعها حاييم وايزمان وقد استغل ذلك اليهود بأن أقنعوا حاييم وايزمان أن يساوم بريطانيا بأن تحصل على مركب الاسيتون مقابل أن تعطيهم وعد بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين وقد قبلت ذلك بريطانيا في عمل اضطراري[5] منها لأنها لم يكن لديها خيار آخر[6].

وهذه هي النقطة الأولى من سياسة التمسكن والتي يشوبها المساومة مع بريطانيا، وبدأت بعد ذلك القيادات اليهودية والصهيونية في اتباع سياسة التمسكن ولكن على طرف آخر وهم العرب وأهالي فلسطين والدولة العثمانية على حد سواء، فقد خدع اليهود الدولة العثمانية بأنهم لم يظهروا ككتلة سياسية وعسكرية بشكل مباشر بل كانوا في ذلك الوقت عبارة عن جماعات صغيرة منفصلة جاءت إلى فلسطين في هجرات منعزلة[7] حتى لا يلفتوا الأنظار إليهم وبعد أن وضع اليهود أقدامهم في فلسطين ووقفوا على أرض صلبة وثابتة بدأوا في اتباع سياسة التمكن، فبعد أن كانوا أعدادًا قليلة وغير مرئية بالنسبة لعدد العرب في فلسطين أصبح لهم عدد لا يستهان به في الأراضي الفلسطينية فقد كانت أعدادهم حوالي ثلث سكان فلسطين في عام 1947م[8]، وذلك قبل إعلان دولة إسرائيل بعام واحد ولم يكتفِ اليهود بذلك بل بدأوا في التبجح وقاموا في عام 1948م بعد إعلان قيام دولتهم[9] بطرد العرب وإفراغ المدن والقرى العربية من سكانها[10]

(3) ESSAID Aida asim , Zionism and land tenare in mandate Palestine , routledge , england2013 , p1.

2() حايم وازيمان هو دكتور فى الكمياء فى جامعة مانشستر له تاريخ حافل فى الحركة الصهيونية, سخر علمه وكل طاقته فى سبيل بنى قومه, أنتخب رئيس للحركة الصهيونية العالمية ثم أصبح أول رئيس لدولة إسرائيل.للمزيد راجع.عبدالكريم النقب: شخصيات صهيونية "أباء الحركة الصهيونية", دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ,عمان1987م, ص8.

3()مبارك البراك: التذكرة فى أحداث القرن العشرين(1999-1900م) ,ج2, دار الكتب الحديثة القاهرة2000م, ص34. ؛ عرفة عبده علي: القدس العتيقة" مدينة التاريخ والمقدسات "، الهيئة العامة للقصور الثقافة، القاهرة 2007م، ص 105- 119.

4() الأسيتون هو مركب كميائى من المركبات العضوية الشائعة ويستخدم بكثرة فى المصانع الكمياوية وهو قابل للإشتعال والإنفجار عند إختلاطة مع الهواء.للمزيد راجع.عامر أحمد غازى منى: البيئة الصناعية "تحسينها وطرق حمايتها" دار دجلة للنشر والتوزيع,عمان2010م ,ص64.

5() العمل الإضطرارى Urgent Employment وهو العمل الذى يكون لإنجازه طابع إستعجالى يجعله إضطرارياً وفورياً.راجع.حسام الدين جاد الرب: معجم المصطلحات الجغرافية"إنجليزى-عربى", دار العلوم للنشر والتوزيع,القاهرة2008م ,ص311.

6() يمنى العيد: الرواية العربية, دار الفاربى ,بيروت2011م, ص103.

7() محمد عبدالمنعم عامر: تاريخ الإستعمار الإستيطانى الصهيونى فى فلسطين,المكتبة الأكادمية للنشر والتوزيع, القاهرة2002م,ص77.

8() هنرى لورنس: مسألة فلسطين"من النكبة إلى عشية أزمة السويس(1967-1947م)",ت.بشير السباعى,المركز القومى للترجمة,القاهرة2008,ص41.

(3) REICH Bernard , a brief history of israel , infobase publishing , usa2008 , p43.

10() ذياب مخادمة وموسى الدويك: الإستيطان اليهودى وأثره على مستقبل الشعب الفلسطينى,مركز دراسات الشرق الأوسط,عمان2006م,ص24.

وارتكاب أبشع الجرائم في حق الشعب الفلسطيني التي يشهدها العالم حتى الآن، وبذلك يكون اليهود قد حصلوا على ما يريدون بوعد بلفور الذي عقد بين الحركة الصهيونية وبين الإمبريالية الغربية لتبادل المصالح[1] ولكنهم لم يحصلوا على ذلك بشكل سهل بل اتبعوا سياسة التمسكن التي كلفتهم الوقت والمال ولكنهم بمجرد أن حصلوا على تلك الارض قاموا بإتباع سياسة التمكن.

رابعا: الإمبراطورية الرومانية

الإمبراطورية الرومانية هي واحدة من أعظم حضارات أوربا بعد الحضارة الإغريقية، فقد كانت تضم في البداية شبة جزيرة إيطاليا ثم قام الرومان بعد ذلك ببناء الإمبراطورية الرومانية التي امتدت فيما يعرف الآن بإسبانيا إلى جنوب آسيا كما ضمت أوربا بأكملها[2] ولكن لم تكن الإمبراطورية الرومانية في بداية تأسيسها إمبراطورية ولم تكن ذات فكر وحضارة راقية[3]، بل كانت مجرد دويلة صغيرة في شمال إيطاليا[4] ولكن باستخدام سياستها التي القائمة على التمسكن حتى التمكن استطاعت أن تكون إمبراطورية تربعت على عرش العالم القديم لأكثر من عدة قرون من الزمان[5].

بدأت روما في سياسة التمسكن مبكراً حيث كانت دويلة ضعيفة مكونة من عدة قبائل تسكن التلال المحيطة بها[6] فكان عليها أن تقوم بعمل معاهدات مع القبائل القوية المجاورة لها؛ لكي تقوى بهم وقد استفادت روما من تلك الأحلاف بأن أصبح لها ظهرًا يحميها ضد بطش من أقوى منها ولكن روما استخدمت هذه الأحلاف لسياستها الخاصة وأطماعها في القيادة والسيطرة، وقد كانت روما تحلم منذ بداية تأسيسها بأن تكون سيدة العالم، وبعد أن حصل الرومان على الدعم الكافي من هذه الأحلاف استطاعت روما أن

1()عبدالكريم الحسنى: الصهيونية"الغرب والمقدس والسياسة",دار شمس للنشر والتوزيع,القاهرة2010م,ص126.

2() على محمد جارالله: كفى فساداً,سما للنشر والتوزيع,القاهرة2019م,ص155.

3() إيطاليا Italiaهو لفظ مشتق من كلمة Vitelliu وتعنى أرض العجل لكثرة العجول الصغيرة فيها وهي كلمة أوسكية الأصل فالأوسكيون شعب إيطالى قديم وقد أطلق ذلك الإسم الإغريق على سكان تلك المنطقة من القرن الخامس قبل الميلاد.للمزيد راجع.عبداللطيف أحمد على: التاريخ الرومانى, دار النهضة العربية, بيروت2011م, ص19,20.

(3) SCURMAN Lke and MALAM John , ancient roman civilization , the rosen publishing group , usa2009 , p5.

5()سيد أحمد على الناصرى: الروم والمشرق العربى,مركز النشر لجامعة القاهرة,القاهرة1993موص3.

6()نظام بركات وآخرون: مبادئ علم السياسة,ط10,مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع,الرياض2010م,ص53.

تقضى تماماً على المجتمع البدائي الذي كانت تعيش فيه والذي كانت تقتصر علاقتها في ذلك المجتمع على نفسها فلم تكن لها علاقات خارجية، [1] ولكن انتهجت روما سياسة جديدة بعد أن كسبت الدعم وهي سياسة التمكن، فقد استطاعت روما أن تتوسع في الشرق والغرب واشتبكت مع عدد من الممالك الهلنستية وانتصرت عليها وضمتها إلى أملاكها[2] ثم سيطرة تدريجياً على كل أقاليم البحر المتوسط[3]

فباتباع الإمبراطورية الرومانية في بداية نشأتها سياسة التمسكن استطاعت أن تخلق لنفسها كيان سيأسى من العدم وبعد ذلك سعت إلى أن يكون لها كيان سيأسى وعسكري يهابه الجميع ولن يتم ذلك لها إلا عن طريق القوة والتمكن الذي ظهر واضحاً في امتلاكها إمبراطورية مترامية الأطراف، [4] وبذلك تكون الإمبراطورية الرومانية قد نجحت في سياستها القائمة على التمسكن حتى التمكن.

خامساً: الولايات المتحدة الأمريكية ودول الخليج

بالرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية لا يتعدى تاريخها ثلاث قرون من الزمان إلا أنها استطاعت أن تجعل لنفسها كيان عسكري وسياسي يهابه الجميع، ولكنها قد استفادت كثيراً بمن سبقها في التاريخ فإن صح لنا أن نقول بأن الولايات المتحدة الأمريكية هي وريثة الإمبراطورية الرومانية في السياسة فقد سارت الولايات المتحدة الأمريكية على خطى الإمبراطورية الرومانية في اتباع سياسة التمسكن حتى التمكن ولكن هناك اختلاف طفيف لا يتعدى حتى قدر الأنملة فأمريكا اتبعت سياسة التمسكن مع الدول النامية، فقد استغلت فقر وجهل هذه الدول وعقدت معهم اتفاقيات[5]

1()عصمت عبدالمجيد بكر: أصالة الفقة الإسلامى"دراسة فى العلاقة بين الفقة الإسلامى والقوانين القديمة وأصالة المبادئ والنظم فى الفقة الإسلامى",دار الكتب العلمية,بيروت2010م,ص140.

2()محمد السيد محمد عبدالغنى: لمحات من تاريخ مصر تحت حكم الرومان,دار المعرفة الجامعية,الإسكندرية2009م,ص65.

3()إبراهيم نصحى: تاريخ الرومان"من أقدم العصور حتى عام 133ق.م",ج1,مكتبة الأنجلو المصرية,القاهرة 2010م,ص9.

(3) ADDIS William Edward , Christianity and the roman empire , Sunday school association , england1893 , p3.

5()أرشد مزاحم مجبل الغريرى: الإتفاقات الأمنية والعسكرية العربية الأمريكية وأثرها على الأمن القومى العربى,مركز الكتاب الأكاديمى,عمان2014,ص15.

كان ظاهر هذه الاتفاقيات أن أمريكا تخاف على مصلحة هذه الدول ولكن في باطنها أنها تخاف على مصالحها الشخصية فقط فقد بدأت أمريكا في سياسة التمسكن مع دول الخليج عندما اندلعت حرب الخليج الثانية[1]، وأغرتهم بأنها سوف تحافظ على النظام[2]وسوف تعيد توازن القوى في المنطقة، ولكن كان المقصد الأساسي وراء نوايا أمريكا هو ثروات دول الخليج وعلى رأس هذه الثروات البترول الذي يعتبر شريان الحياة بالنسبة لأمريكا والعالم الأوربي كافة، [3] ولكى تنفذ أمريكا تلك الخطة المكرية، أغرتهم بأن يعقدوا معها اتفاقيات دفاع مشترك؛ لكي تحفظ لهم الأمن[4]وتقوم بردع[5] الخطر عنهم ولكن كان في الحقيقة أن أمريكا تسعى بكل ما أوتيت من قوة لكي تثبت أقدامها في دول الخليج لكي تحصل على قواعد عسكرية لها في تلك الأراضي[6] واستطاعت بسياستها القائمة على التمسكن في المقام الأول على أن تمتلك عدداً كبيراً من القواعد العسكرية على أراضي دول الخليج[7].

عندما امتلكت تلك القواعد بدأت في الشق الثاني لسياستها وهو التمكن، فقد بدأت في التدخل بشكل مباشر وصريح في أنظمت الحكم وإثارة الفتن والقلاقل والاضطرابات داخل دول الخليج[8]، وليس ذلك فحسب بل دعمت ومازالت تدعم الكيان

1()عرفات على جرغون: قطر وتغير السياسة الخارجية"حلفاء وأعداء",دار العربى للنشر والتوزيع,القاهرة2016م,ص130.

2() النظام System هو الأساس الإدارى والسياسى والإجتماعى والإقتصادى والخلقى الذى يقوم عليه ضبط السلوك أو العمل سواء كان فردياً أم جماعياً.للمزيد راجع.رافدة الحريرى: نظم وسياسات التعليم وتطويرها فى دول مجلس التعاون الخليجى,دار اليازورى العلمية للنشر والتوزيع,عمان2016م,ص12.

3() مصطفى إبراهيم سلمان الشمرى: عسكرة الخليج"الوجود العسكرى الأمريكى فى الخليج",العربى للنشر والتوزيع,القاهرة2012م,ص7.

4() الأمن يعنى السلام والطمأنينة وديمومة مظاهر الحياة وإستمرار مقوماتها وشروطها بعيد عن عوامل التهديد ومصادر الخطر.للمزيد راجع.محمد طالب حميد: العلاقات الإيرانية الأمريكية"توافق أم تقاطع",العربى للنشر والتوزيع,القاهرة2016م,ص20.

5() المقصود بالردع هو أن تمتلك الدولة المهددة القدرة الدفاعية الكافية التى تستطيع من خلالها مقاومة المعتدى.راجع.نصرة عبدالله البستكى: أمن الخليج من غزو الكويت إلى غزو العراق,المؤسسة العربية للدراسات والنشر,بيروت2003م,ص16.

(6) HUDSON Michael and KIRK Mimi , gulf politics and economics in a changing world , world scientific , singapore2014 , p216.

(7) سوسن جبار عبدالرحمن شريف: الخليج العربى فى السياسة الخارجية الأمريكية(1988-1971م),دار المعتز للنشر والتوزيع,عمان2015م,ص223.

(8) لم تكتف الولايات المتحدة الأمريكية بالتدخل السياسي في دول الخليج بل تعداه الأمر في السيطرة علي مقدرات دول الخليج من بترول وغاز طبيعي وغيرة من المواد البترولية حيث تعرف الولايات المتحدة جيدا أن الشرق الأوسط يمتلك مقدرات ضخمة من تلك الثروات حيث يبلغ احتياطي خمس دول (السعودية –إيران – العراق- الإمارات- الكويت) حوالي 61% من احتياطيات النفط المثبتة عالميا، وقد عملت الولايات المتحدة اختلاق العديد من الأعذار لكي تسيطر علي مقدرات تلك الدول علي سبيل المثال ما قامت به الولايات المتحدة مع العراق لكي تسيطر علي مقدراتها حيث كانت تنتج العراق 19,7 مليون برميل من النفط في اليوم أي أنها كانت تنتج ما يساوي 24,6% من أنتاج العالم في عام 2004م.للمزيد من المعلومات عن مقدرات دول الخليج وسيطرة الولايات المتحدة الأمريكية عليها راجع. فيليب سيبل- لوبيز: الجغرافيات السياسية للبترول، ت: نجاة الصليبي الطويل، هيئة أبو ظبي

الصهيوني في الأراضي الفلسطينية المحتلة[1] فأين ما تدعيه أمريكا من حقوق الإنسان أما ترى يغيب عنها ما يحدث من مجازر وإبادات يندى لها الجبين في حق الشعب الفلسطيني، ولكن يقع اللوم الأول في ذلك على العرب بشكل عام أنهم سمحوا بتدخل أمريكا فيما بينهم وسمحوا لها أيضاً بأن تقوم بسياستها القائمة على التمسكن حتى التمكن.

سادسا: الدول الأوروبية والدولة العثمانية

كانت الدولة العثمانية في أوج قوتها فقد امتد نفوذها إلى ثلاث قارات هي آسيا وأفريقيا وأروبا وكانت جيوشها هي أكثر الجيوش تسليحاً وعدة وعتادًا [2]، فقد جابت هذه الجيوش المدن أوربا لكي تضمها إلى الإسلام [3] و أدى ذلك إلى نشوب الحقد والغيرة من جانب الدول الأوربية على الدولة العثمانية، ولكنهم لم يكونوا يقوون على مواجهة الدولة العثمانية في ذلك الوقت فاضطروا إلى انتهاج سياسة التمسكن حتى التمكن مع الدولة العثمانية [4] فقد بدأوا في سياسة التمسكن عن طريق التودد والتقرب إلى سلاطين الدولة العثمانية بالهبات والهدايا لكي يحصلوا على ود السلطان وسعوا إلى إدخال العديد من

للسياحة والثقافة مشروع كلمة، أبو ظبي 2013م، ص 329-360. ؛ اسامة الغزالي حرب وآخرون: السياسة الامريكية والعرب " الاستراتجية الأمريكية تجاه دول الخليج العربي مصالح ثابتة سياسات متغيرة "، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1982م، ص 241-254.

(2) EBAN Abba Solomon and BAMBWEGER David , abba eban`s history of the jewe , volume2 , Behrman house , usa1979 , p148.

2()عبدالعزيزمحمدالشناوى: الدولة العثمانية"دولة إسلامية مفترى عليها",ج1,مكتبة الأنجلوالمصرية, القاهرة1980م,ص9. أهتمت الدولة العثمانية أهتماما بالغا بالجيش والمؤسسة العسكرية من حيث التدريب والتسليح ولكن ذلك كان في بداية الدولة فقط، ولذلك بدأت دول أوروبا في التفكير في طريقة للقضاء علي الدولة العثمانية فوجدوا ضالتهم في الجيش وأصبح أكبر همهم هو أفساد المؤسسة العسكرية العثمانية وأبتكروا لذلك العديد من الألعيب وقد نجحوا في خطتهم التي أسفرت في النهاية عن سقوط الدولة العثمانية، لأن الدولة لا تكون دولة حقا إلا بجيش يدافع عنها. للمزيد من المعلومات عن الجيش العثماني في بداية عهده وتأسيسه راجع. محمد فؤاد كوبريلي: قيام الدولة العثمانية، ت: أحمد السعيد سليمان، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر, القاهرة1967م، ص 145-178.

(3) يري الدكتور محمود شاكر أن عصر القوة في الدولة العثمانية لم يزيد علي نصف قرن من الزمان ولم يشمل سوي عهد خليفتين هما (سليم الأول وابنه –سليمان القانوني) ثم بدأ بعد ذلك الضعف يدب في أوصال الدولة العثمانية وبدأ الخط البياني للدولة العثمانية بالهبوط إلى الأسفل اللهم إلا في بعض الأوقات. راجع. محمود شاكر: التاريخ الأسلامي " العهد العثماني"، ط4، ج8، المكتب الإسلامي، بيروت 2000م، ص 109.

(4) كانت الدول الأوربية كافة تخشي الدولة العثمانية لأن الدولة العثمانية كانت في أوج ريعانها وقوتها، فقد كانت الدول الأوربية كافة تغشي من سلاطين الدولة العثمانية الأقوياء في تلك الفترة أمثال " (مراد الثاني -1421م- 1451م) _(محمد الفاتح - 1451م-1481م)_ (سليمان القانوني- 1520م-1566م) ، فقد قاد سليمان القانوني 13 حملة علي أوروبا عرفت باسم " الحملات الهمايونية" وأستغرقت هذه الحملات 10 سنوات و7 أشهر و7أيام وكأن يأخذ ضريبة من " ألمانيا – روسيا – بولونيا – البندقية" وأدخل فرنسا تحت حمايتة وبلغت الفتوحات العثمانية في عهدة مليون كم مربع. للمزيد من المعلومات عن فتوحات سليمان القانوني راجع. يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، ت: عدنان محمود سلمان، ج1، مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول 1988م، ص 261- 357. وأستطاع سليمان القانوني أيضا أن يخضع بلغراد في 34 يوم بعدما فشل مراد الثاني ومحمد الفاتح في إسقاطها، وأسقط رودس أيضا في 144يوم.راجع. أوقاى ترياقي أوغلو: السلطان سليمان القانوني سيد العصر الرائع، ت: عبد القادر عبد اللي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2013م، ص68- 69. وللمزيد من المعلومات عن سليمان القانوني. راجع. إسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض 1996م، ص 62- 76. ؛ روبير مانتران: تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ت: بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة 1993م، ص 215- 230.

مظاهر الحياة الأوربية داخل جسم الدولة العثمانية ولكنهم لم يستطيعوا في بداية الأمر ولكن عندما ضعفت الدولة العثمانية[1] جاءت لهم فرصتهم على طبق من ذهب فقد بدأوا في نشر الفسق والفجور داخل الدولة العثمانية[2]، وبدأوا إقحام أنفسهم في سياسة الدولة العثمانية بشكل غير مباشر فقد كانت ما زالت الدولة العثمانية تمتلك بعض من قواها، فاستمروا في سياسة التمسكن فبدأوا بعقد المعاهدات التجارية مع الدولة العثمانية[3]، تلك المعاهدات أدت إلى تدفق المنتجات الصناعية الأوربية إلى أسواق الدولة العثمانية الذي أدى بطبيعة الحال إلى انهيار الاقتصاد العثماني وانهيار عدد كبير من الصناعات التقليدية فقد تقيدت الدولة العثمانية بموجب هذه المعاهدات بتنظيم شئون الجالية الأجنبية[4] المقيمة داخل ولاياتها، وبعدما تثنى للدول الأوربية الدخول بشكل غير مباشر داخل جسم الدولة العثمانية بدأت في تهجير[5] مواطنيها إلى ولايات الدولة العثمانية ولكن في الخفاء لكي تثير الفتن والقلاقل في تلك الولايات، وبعد أن أحست الدول الأوربية بأن الدولة العثمانية قد بدأ يظهر عليها علامات الضعف أطلقوا عليها رجل أوربا المريض وسعوا بكل ما أوتوا من قوة لكي يسقطوها ويقتسموا أملاكها، وقد استندت الدول الأوربية في ذلك على سياسة التمكن وكان أول بوادر هذه السياسة عندما ساقت الدولة العثمانية في الدخول في عدة حروب أنهكت بها قوة العثمانيين وأظهرت للدولة العثمانية مدى تردى أحوالها فلم تعد الأسلحة التي تمتلكها ترعب أوربا كما كانت في السابق، فقد تفوقت الدول الأوربية بصناعتها في الفترة التي كانت تغط فيها الدولة العثمانية في سُبات عميق، وقد استخدمت الدول الأوربية صناعاتها كسلاح اقتصادي وسياسي[6] للضغط على الدولة العثمانية، وليس ذلك فحسب بل تجرأت أوربا بشكل واضح على أملاك الدولة

(1) KASABA Resat , the ottoman empire and the world economy the nineteenth century , suny press , usa1988 , p49.

2( ) كان لليهود دور كبير في أدخال مظاهر الفســـاد داخل جدران الدولة العثمانية حتى أدوا بذلك إلى أنتهاء تلك الدولة وزوال ملكها.للمزيد من المعلومات عن دور اليهود في سقوط الدولة العثمانية راجع. هيلة بنت سعيد بن محمد السيلمي: دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية، رسالة ماجستير منشورة، كلية الشريعة والدرسات الإسلامية، جامعة أم القري، مكة المكرمة 2001م، ص 16-407. ؛ علي محمد الصلابي: السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسـلامية وأسـباب زوال الخلافة العثمانية، المكتبة العصـرية، بيروت 2002م، ص 12-132.؛ محمد حرب: العثمانيون في التاريخ والحضارة، المركز المصرى للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة 1994م، ص37- 42.

3()صلاح عريبى العبيدى: الدور الإقتصادى للبرجوازيين الوطنيين"فى المشرق العربى حتى ستينيات القرن العشرين",دار غيداء للنشر والتوزيع,عمان2009م,ص37.؛ أنور الجندي: تصحيح أكبرخطأ في تاريخ الإسلام الحديث" السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية"، دار ابن زيدون، بيروت 1407ه، ص 96-114.

4()عباس محمد عباس: المركز القانونى للأجانب فى دول الخليج العربية"دراسة مقارنة"مكتبة أى كتاب,لندن2017م,ص124-127.

5()للمزيد عن التهجير والهجرة راجع.أحمد خالد علام: تخطيط المدن,مكتبة الأنجلو المصرية,القاهرة 1998م,ص267.

6() فؤاد محمد الصقار: الجغرافية الصناعية فى العالم,دار المعارف,الإسكندرية,1980م,ص15,16.

العثمانية باحتلالها وكذلك بعدما قامت بتقسيم أملاكها عام 1916م، في اتفاقية سايكس بيكو[1].

قد تزعمت حركة التقسيم كلاً من بريطانيا وفرنسا[2] وقد جاء ذلك على رأس الدولة العثمانية حيث خسرت العديد من ولاياتها في الشرق وعلى رأسهم ولايات الوطن العربي[3] وليس ذلك فحسب بل خسرت العديد من شواطئها[4] وامتدادها الجغرافي والبحري، وقد انفردت الدول الأوربية بخيرات تلك الولايات وأخذت في نهبها بدون أن يحاسبها أحد فقد عملت على نقل المواد الخام من تلك الولايات إلى مصانعها، فمن المعروف أن المواد الخام هي التي تجذب القوى الكبرى إلى مناطقها وكانت سبب في قيام العديد من الحروب على مر العصور[5] وباستخدام الدولة الأوربية لسياسة التمسكن استطاعت أن تصل إلى ما تريد وتبتغى في الحصول على أملاك الدولة العثمانية ولكن ذلك تم تدريجياً وقد حافظت الدول الأوربية على كل ما تحصلت عليه من أملاك الدولة العثمانية بعد أن أكملت سياستها واستطاعت أن تتمكن وتفرض سيطرتها.

1() عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب: الإرهاب والشرق الأوسط الجديد"الطلقة القاتلة نشر ثقافة الحوار والتسامح",دار أى كتب,لندن2017م,ص188.

2()عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب: التصدى الصلب"السعودية فى مواجهة الإندفاعات الإيرانية",دار أى كتب,لندن2017,ص315.

3() يمتد الوطن العربى على بقعة ضخمة من المحيط الأطلنطى إلى الخليج العربى بمساحة تبلغ14مليون كيلومتر مربع,وبذلك مساحة الوطن العربى تفوق مساحة الولايات المتحدة الأمريكية,كما يمتد فى مسافة تقرب من 7آلاف كيلومتر من شواطئ المحيط الأطلنطى إلى خليج عمان.للمزيد راجع.محمد عبدالغنى سعودى: الوطن العربى,مكتبة الأنجلو المصرية,القاهرة1992م,ص1.

4() تعرف الشواطئ Beach بأنها منطقة من الأرض منحدرة نحو البحر بين أعلى مستوى من الماء وأوطى منسوب من الماء وهو مكون من الرمال والطين.للمزيد راجع.فليب رفلة: جغرافية المحيطات والبحار"أوقيانوغرافيا",مكتبة الأنجلو المصرية,القاهرة ب.ت,ص34.

5() فليب رفلة: جغرافية العالم السياسة ,مكتبة الأنجلو المصرية, القاهرة1982م, ص11.؛ عباس فاضل السعدى: دراسة فى جغرافية السكان, دار المعارف,الإسكندرية1980م, ص65.